

## الباب الثالث

---

البيئية والوراثة

obeikandi.com

## البيئة

البيئة هي كل ما يحيط بالإنسان ، وكل ما يتصل بحياته ويؤثر فيه من وقت ولادته إلى أن يموت . فالبلد الذي يعيش الإنسان فيه ، والهواء الذي يستنشقه ، والغذاء الذي يأكله ، والتقاليد السائدة في قومه ، والجماعة التي ينتمى إليها ، كل ذلك يعتبر بيئة له .  
والبيئة نوعان طبيعية واجتماعية .

فالبيئة الطبيعية تشمل جميع المؤثرات التي تعمل في الفرد دون أن يكون له عليها سلطان ، ومثلها الموقع الجغرافي للمكان الذي يعيش فيه ، وأنواع الجو الذي حوله من حرارة ورطوبة وبرودة ، وصنف الماء الذي يشربه ، والهواء الذي يحيط به ، والمسكن الذي يأوى إليه  
والإنسان يتأثر إلى حد كبير بالبيئة الطبيعية . فسكان السواحل يختلفون اختلافا ظاهرا عن سكان المدن ، وأهل القرى أحسن صحة وأهدأ مزاجا من أهل المدن ، والشعوب التي تعيش في بلاد معتدلة أنشط عقلا وأقل انفعالا ، وأضعف تأثراً بالوجدان من تلك التي تعيش في بلاد شديدة الحرارة .

والشخص الذي يأوى إلى منزل صحي توافرت فيه أسباب الراحة ، يختلف اختلافا ظاهرا في طباعه ووجدانه ومشاعره عن الشخص الذي يسكن في بقعة مزدحمة لا يتوافر فيها الشمس ولا الهواء ولا الهدوء .

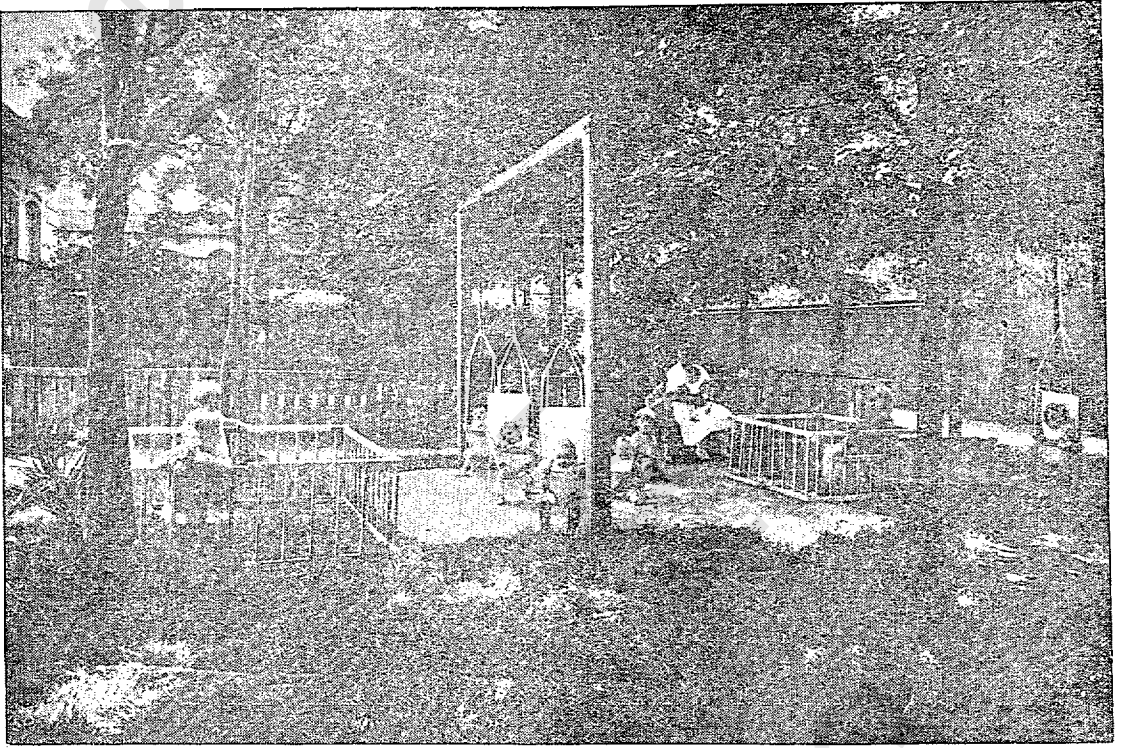
والبيئة الاجتماعية عبارة عن كل ما يؤثر في الإنسان باعتباره فرداً في مجتمع من المجتمعات الخاصة كالأسرة والمدرسة ، أو المجتمعات العامة كالشعب الذي ينتمى إليه ، وما يسوده من نظام وعادات وتقاليد .

وكما يتأثر الفرد إلى حد كبير بالبيئة الطبيعية ، كذلك فهو يتأثر إلى حد بعيد بالبيئة الاجتماعية . ففقدار ما يلقاه من عطف ذويه وعنايتهم به ، وما يسود منزله من آداب وتقاليد وعادات ، و الروح الذى يغلب فى مدرسيه ومربيه ، والنظم الاجتماعية فى بلده ، والقوانين التى وضعت ليسيروا عليها هو وعشيرته ، والدين المتمكن من نفوس من حوله ، كل ذلك وغيره يؤثر تأثيراً كبيراً فى تكوين الشخص وصوغ أخلاقه ، وبناء عاداته وعواطفه .

والمنزل هو أول بيئة تؤثر فى الانسان فففيه يبدأ حياته ، ويمضى معظم أوقاته فى طور نموه الأول عندما يكون سهل التأثر ، قابلاً للتشكيل أكثر منه فى أى طور آخر . فلا غرو إذن أن يتأثر الطفل أكثر مما يتصور الوالدان من كل ما فى المنزل من أشخاص وأشياء ، وكل ما تقع عليه حواسه من مناظر ، ويسمعه من ألفاظ ، ويشار فيه من وجدانات وانفعالات ، ويشعر به من مختلف العواطف .

ولقد أجمع المربون على أن السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل هى أهم مرحلة فى نشأته ، بل أن فيها يتم بناء أخلاقه . ويكمل تكوينه . والمنزل هو المكان الذى يمضى الطفل فيه تلك السنوات . فهو غالباً لا يبدأ المدرسة قبل الخامسة . ومن هذا يمكننا أن ندرك الى أى حد يعمل المنزل فى تكوين الانسان ، حتى أن المربين فى كثير من الممالك الغربية ينشئون مدارس لصغار الأطفال الذين لا تساعدهم بيئتهم المنزلية على النمو الصحيح والتكوين السليم ، يدخلها هؤلاء فى سن مبكرة حوالى الثانية ، يتعودون فيها العادات انصحيحة ويتعلمون فيها النطق السليم ، وتغرس فى نفوسهم بذور الأخلاق الصالحة ، ويعتنى بأجسامهم وصحتهم ، وبذلك يعوضون فى هذا النوع من المدارس المسمى «بمدارس الحضانة» ، ما لا يكفل المنزل تقديمه لهم .

فالمنازل إذن هو الذى يكون الطفل فى مبدأ الأمر وهو العامل الأكبر



منظر في إحدى مدارس الحضانة بمويسرا

obeikandi.com

في تشييد بنائه فيما بعد . والشعوب إنما ترتقي برقي الأسر ، وتنهض على أكتاف الآباء والأمهات .

وتتشارك المدرسة مع المنزل في تربية الطفل بعد أن يقضى سنواته الأولى فيه . فهي البيئة الثانية للطفل التي تلي في الأهمية منزله ، إذ أنها تعمل على تقوية جسمه بالألعاب والتفرينات ، وتظهر ما كمن في نفسه من ميول واستعدادات ، وما جبله الله عليه من ذكاء ومواهب وقدرات ، فتشبعها بما يعود عليه من الخير ، وما يعده إعدادا طيبا للمستقبل عند ما ينفرد بأمور نفسه ، ويكسب عيشه ، ويتصرف في شؤونه دون سند من والديه أو مدرسيه . وهي التي على أساس ما غرسه الله تعالى فيه تكون أخلاقه ، وتربى فيه روح المثابرة والصدق والإيثار والعدالة والتضحية للغير والمحافظة على المواعيد والتعاون ؛ وهي التي تغرس فيه العادات الجسمية الصحيحة ، فتقوى عضلاته وتنمى بدنه . وبذلك كله تهيؤه لأن يعيش في مجتمع الحياة عيشة سعيدة راضية .

من هذا كله ، نستطيع أن ندرك ما للمدرسة من عظيم الأثر في تكوين الناشئ ، فهي إن صاغت وعملت على تربيته في جميع نواحيه ، وأخذته بالتهديب والتصقيـل ؛ ووجدت بجانبها منزلا طيبا يعاونها في مهمتها العظيمة ، ويسايرها جنباً إلى جنب في تنشئة الطفل ، بعثته لنا في الحياة فرداً قويا سليماً ، وعضواً نافعا يرقى به وبأمثاله المجتمع ، ويسمو إلى أوج الكمال المنشود .

## الوراثة

الوراثة هي تلك القوة الطبيعية التي تنقل إلى الفرع صفات من أصوله الخاصة ، ومن الفصيلة الحيوانية أو النباتية التي ينتمى إليها .

### أقسام الوراثة

يمكن البحث في موضوع الوراثة من نواح عدة على حسب وجهات النظر المختلفة . وأهم هذه النواحي ثلاث وهي :

أولاً : يمكن تقسيمها من حيث المصدر المنقولة عنه الصفات الموروثة

إلى قسمين : —

١ — وراثة نوعية ، وهي التي تنقل إلى الفرع الصفات الخاصة بالفصيلة الحيوانية أو النباتية التي ينتمى إليها ، وهي الصفات التي تتميز بها فصيلة عن سواها من الفصائل . وإن مظاهر هذا النوع من الوراثة في الإنسان كثيرة أهمها وراثة الغرائز والأمزجة الخاصة بالنوع الإنساني . فكل طفل يولد مزوداً بهذه الغرائز وتلك الأمزجة عن طريق الوراثة النوعية .

ويفسر الوراثة النوعية قانون النظرية التلخيصية العام ، الذي ينص على أن ما يظهر في الإنسان في أثناء نموه من الطفولة إلى الرجولة إن هو إلا صورة مصغرة لتطورات الجنس البشري . فالمرحلة التي يحتازها الطفل في النمو ما هي إلا تلخيص ( تحمله عليه الوراثة النوعية ) لما اجتازه الجنس الإنساني في ارتقائه من الهمجية إلى الحضارة . فمثلاً تنص هذه النظرية على أن الطفل يرث وراثة نوعية صفات خاصة يأخذها عن الجنس البشري عندما كان الإنسان همجياً في القرون الأولى ، ويظهر هذا في ألعاب الطفل الصغير كألعاب الصيد والمطاردة .



٢ — وراثه خاصة : وهى التى تنقل إلى النوع صفات من أصول خاصة .

وتنقسم من حيث قرب الأصل المنقولة عنه الى قسمين : —

١ — وراثه خاصة مباشرة : وتظهر فيما يرثه الطفل عن أصله المباشر

(أبيه وأمه) ، كلامح الوجه ولون البشرة وطول القامة وقوة الذكاء وغيرها .  
وبمقتضى هذا النوع من الوراثة تنتقل للفرد الحالات النفسية أو الجسمية الخاصة بأبويه ، وهذه هى «الوراثة بالتحيين» . ومعنى ذلك أنه قد تغلب لدى الطفل بوجه عام الصفات التى ورثها عن أحد أبويه على الصفات التى ورثها عن الآخر لدرجة تستكن معها هذه الصفات الأخيرة وتختفى مظاهرها . ويخيل إلينا فى هذه الحالة أن الفرد لم يرث إلاّ عن أحد أصليه ، مع أن صفات الأصل الآخر تكون موجودة لسكنها كامنة ، وقد تظهر عن طريق الوراثة فى أبناء هذا الفرد ، وبذلك تكون وراثه هؤلاء الأبناء غير مباشرة .

ب — وراثه خاصة غير مباشرة : وتظهر فيما يرثه الطفل عن أحد

أجداده أو إحدى جداته ، من جهة الأب أو من جهة الأم ، ومنها ما يسمونه بالوراثة الفرعية ، أو الوراثة بالواسطة ، أو الوراثة المشتركة ، التى تظهر فيها الصفات التى يشبه فيها الطفل أحد أعمامه أو أخواله ، أو إحدى عماته أو خالاته .

• فالطفل يرث بعض الصفات التى كانت موجودة فى أحد أجداده من جهة الأب أو الأم ، ولولم تسكن موجودة فى أصله المباشر . غير أن عدم وجودها فى أصله المباشر ليس فى هذه الحالة إلاّ ظاهرياً فقط . فالواقع أنها موجودة فيه بشكل خفى كامن ، وأن الطفل قد ورثها عنه ، لا عن أصله غير المباشر . فما يُطلق عليه «الوراثة الخاصة غير المباشرة» يشمل الوراثة الفرعية ، ويرجع فى الحقيقة إلى الوراثة الخاصة المباشرة .

وتنقسم الوراثة الخاصة بوجه عام من حيث نسبة الصفات المنقولة عن أحد الأصلين ، إلى الصفات المنقولة عن الأصل الآخر ، إلى ثلاثة أقسام : —

( ١ ) وراثة بالتحيز ، وهى أن تشبه كل الصفات فى الفرع صفات أحد أصلية فقط ، كأن ينشأ الولد مثل أبيه فى صفاته الجسمية والعقلية والحلقية ، أو البنت مثل أمها فى ذلك .

( ٢ ) وراثة بالاقتران ، وفيها يكون الفرع مشابها لأحد أصاليه ، فى بعض صفاته الموروثة ، وللتانى فى البعض الآخر ؛ كأن يأخذ الولد الذكاء وطول القامة عن أبيه ، وسواد الشعر وشكل العينين عن أمه .

( ٣ ) وراثة بالاثتلاف ، وفيها تكون صفات الفرع الموروثة مخالفة لصفات أصلية ولكنها متألفة منها ، كما إذا تزوج أسود ببيضاء فإن ابنهما قد ينشأ ولون بشرته وسط بين لوني والديه ، كما هو الحال فيما يسمى « بالمولد »

ثانيا : — وتنقسم الوراثة أيضا من حيث نوع الصفات الموروثة عن الأصول الخاصة أو عن الفصيلة إلى ثلاثة أقسام :

( ١ ) وراثة جسمية ، وهى وراثة الأمور المتعلقة بالجسم كاللون والطول والقصر وما إليها .

( ٢ ) وراثة عقلية ، وهى وراثة مظهر من المظاهر العقلية كالذكاء والقدرات العقلية الخاصة مثل القدرة الموسيقية والقدرة الرياضية وغيرها .

( ٣ ) وراثة وجدانية ، ومنها وراثة حدة الطبع وسرعة الانفعالات وشدة الغضب وغيرها مما قد يكون له الأثر الكبير فى التكوين الخلقى للفرد .

ثالثا : — وتنقسم الوراثة باعتبار صلاحية الصفات الموروثة إلى قسمين :

( ١ ) وراثه صالحة ، وتظهر فيما ينقل للطفل من أصوله الخاصة أو من فصيلته ، من الصفات الجسميه والعقليه والوجدانيه ، التى لها أطيب الأثر فى حياته الفردية والاجتماعية .

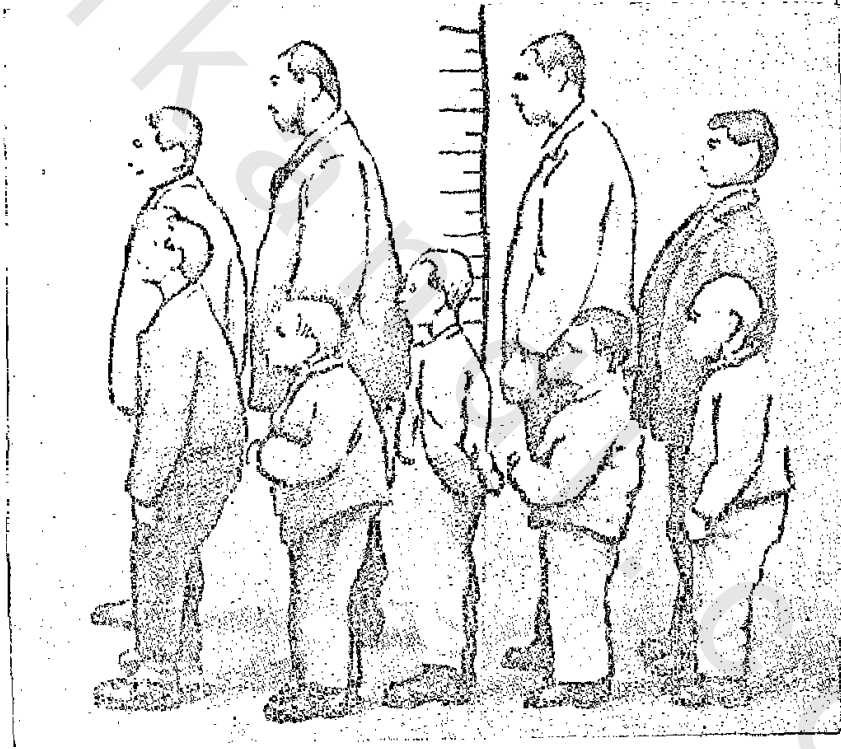
( ٢ ) وراثه مَرَضِيَّة (بثولوجية) ، وتظهر فيما ينقل للطفل من أصوله الخاصة أو عن فصيلته من الصفات الجسميه الضارة ، كوراثه بعض الأمراض الجسميه ، وبعض العاهات مثل عمى الألوان والصمم والبكم ، أو العقلية كالجنون والعتة ، أو الوجدانيه كشدة الغضب وحدته .

هذا وقد يظهر لدى الفرد فى طور من أطوار حياته صفة وراثية جسميه أو نفسيه ، كانت قد ظهرت لدى أصله فى سن مماثلة لسن ظهورها فيه ؛ وأكثر ما تحدث هذه الظاهرة فى الحالات المَرَضِيَّة تبعاً للقانون المعروف « بقانون الوراثة المتحددة الأزمته » . وقد كتب عنها كثير من العلماء وذكروا لها عدة شواهد نورد منها ما يلى : —

بعض الأمراض المخية كالصرع تظهر لدى الفروع فى نفس السن التى ظهرت فيها لدى الأصول ، وكذا الإصابة بالعمى والصمم وغير ذلك من العاهات ، تصاب بها الفروع فى نفس السن التى أصابت فيها الأصول .

ولما كان سبب الوراثة ينحصر فى المادة المكونة للجنين التى تتألف من البويضة واللقاح ، فكيف يعقل أن يرث الطفل صفة لم تكن موجودة فى أصله وقت أن تكون جنينه ؟ وما السبب الذى من أجله تظهر هذه الصفة عنده فى نفس السن التى ظهرت فيها عند أحد أصله ؟ السبب فى ذلك أنه اذا أصيب شخص فى سن ما بعاهة جسميه ، أو بمرض عقلى من غير أن يكون هناك سبب خارجى لهذه الإصابة ، فما ذلك إلا لأن تركيبه الداخلى الأصلى كان يقتضى أن يصاب بتلك العاهة بعد مرور زمن معين . وقد يكون هناك عوامل مَرَضِيَّة كامنة ، ينتج عنها بعد مرور زمن معين العمى أو الصمم

أو غير ذلك من العاهات . وربما كان هناك استعداد عصبي ينتجم عنه الإصابة في سن خاصة كالجنون مثلاً ؛ فإذا ولد لهذا الشخص ولد انتقل إليه في المادة الحيوية ؛ وهذا التكوين الطبيعي الخاص الذي كان كما أننا في أصله ، والذي ينتقل إليه بطريق الوراثة ، يجعله يصاب هو بالماهة أو بالمرض في نفس السن التي أصيب به فيها أصله ، ومن هذا يتضح لنا مقدار قوة الوراثة في تكوين الأفراد .



الاسرة المنكوبة  
أفرادها جميعا بملها

### وراثة الأمراض والعيوب الجسمية

قد يرث الإنسان عن أبويه صفات مفيدة وصفات ضارة . ففي الحالة الأولى تسمى الصفة ( صفة عادية ) ، وفي الحالة الثانية تسمى الصفة ( صفة

شاذة). والصفات التي تشذ عن العادة والمألوف تسمى أمراضاً، وإذا كانت على شكل عيب في الجسم تسمى عيوباً أو عاهات.

والاستعداد لمرض من الأمراض ينشأ عن نقص في القدرة على أداء الوظائف الحيوية. وينشأ هذا النقص بدوره عن اختلاف التراكيب الجسمية الوراثية للأفراد عن التراكيب الصحيحة، مما يسبب عجز الفرد عن الاحتفاظ بحياته وصحته تحت ظروف الوسط الذي يعيش فيه.

مما تقدم، يتبين لنا جلياً أن أثر الوراثة قوى جداً في تكوين النشء من حيث الصفات العقلية والخلقية والجسمية؛ وأن لكل ما يرثه الطفل شأنًا كبيراً في مصير حياته الخاصة يتعداه إلى حياة الأسرة، ثم إلى حياة الشعب بأسره.

لهذا يجب أن يأخذ علم الوراثة مركزه الجدير به بين بقية العلوم الحيوية الأخرى، التي تعمل على إسعاد الفرد، وأن يتدارس رجال الطب وعلماء النفس والاجتماع والقانون، كل في دائرة اختصاصه، للعمل على تطبيق التشريع الذي تقره النظريات العلمية الصحيحة حفظاً لسلامة أفراد الأمة من العاهات والأمراض التي تنتقل من الآبوين إلى الطفل البريء. ولا يمكن لأحد أن يقدر عظيم الفائدة والنفع اللذين يعودان على النسل من القضاء على كل موروث ضار للجسم والعقل والنفس.

والطرق التي يجب أن نلجأ إليها لا بد وأن تكون تعاونية بين الحكومة والجمعيات والأفراد.

أما الذي يجب على الحكومة عمله، فهو سن القوانين التي تحرم الزواج على ضعاف العقول والمرضى بأمراض تتناقل بالوراثة، وتؤثر في صحة النشء وعقائهم؛ بل يجب البحث عن أفراد هذه الطائفة ومعالجتهم في مصحات

خاصة . وهناك حكومات لجأت الى أكثر من هذا وأسدرت قانونا لتعقيم الرجال والنساء الذين يخشى على توارث نسلهم من أمراض لها خطرهما على الجسم والعقل . كالبلهاء والمجانين وغيرهم ، كما أنها حتمت على كل من يريد الزواج ، أن يكون خاليا من الأمراض العقلية والعضوية كمرض الزهري وغيره . ولم تقف عند هذا الحد بل تجددته الى تشجيع الأصحاء جسما وعقلا على الزواج والتناسل ، فنحت الأسر التي كثر عدد أطفالها مكافأة مالية سنوية ، مساعدة لهم على تربية أطفالهم تربية صحيحة قويمه .

والواجب على الجماعات التي تعمل لصالح المجتمع ، أن تنير الطريق لأفراد الأمة لاسيما أفراد الطبقة الفقيرة الجاهلة ، وذلك بأن تنشر بينهم دعاية قوية تكشف لهم عن الخطر الذي ينتج عن الأمراض الوراثية على الجسم والعقل . وتكون الدعاية بإلقاء المحاضرات والإعلانات والسينما والمذياع وتوزيع الصور والمنشورات . وهذه الوسائل يمكن المحافظة على أفراد الجيل الجديد من الأخطار التي قد تهدده بسبب التوارث السقيم .

هذا وهناك واجب خاص على كل فرد يقضى بالألا يقدم على الزواج إلا إذا كان واثقا كل الثقة من صحته ، ومن تجرده من الأمراض الجسمية والعقلية والخلقية التي من شأنها أن تنتقل الى ذريته . وعليه أن يستعين برأى طبيب اختصاصي إن كان عنده شك في ذلك .

ومن واجب الآباء والأمهات والمربين أن يتهمزوا كل فرصة ممكنة لشرح مسائل الوراثة لمن عهد إليهم تربيتهم ، ويكون ذلك بالطرق التي يرونها ملائمة لهم ، بمجرد أن يبلغوا السن التي يستطيعون فيها فهم هذه الأمور الهامة التي لها أثرها في حياتهم المستقبلية ، فردية كانت أو اجتماعية .

كما ينبغي للمربين أن يعنوا بدراسة نفسية الطفل واستعداداته الوراثة ،

وأن يحاولوا الوقوف على تاريخ أسرته ، ومعرفة أحوالها ، وما يتصل بها حتى يستطيعوا استغلال الصفات الوراثية الحسنة ، وإضعاف الفاسد منها .

### الوراثة والبيئة :

كان من رأى بعض العلماء أن الوراثة لا تؤثر إلا قليلا ، وأن البيئة أهم عامل فى تكوين الإنسان ، إلى أن جاء عصرنا الحاضر ، وأظهرت التجارب ما للوراثة والبيئة معاً من الأهمية المشتركة فى نمو الطفل ، فاعتبرتاهما عاملين قويين فى التربية لا يمكن الاعتماد على أحدهما دون الآخر . فإذا حكمنا مثلاً بأن الوراثة هى كل شئ ، نكون قد أنكرنا قيمة التربية المنزلية والمدرسية والاجتماعية ، وهى تربية لا يستهان بها فى نشأة الطفل الجسمية والعقلية والخلقية . وإذا نحن عولنا التعويل كله على التربية ، وحسبنا الوراثة شيئاً ثانوياً ، كانت التربية ناقصة ، لأننا نكون قد أهملنا طبيعة الطفل التى هى أساس تنشئته .

لهذا يجب التسليم بأن لكل من الوراثة والبيئة أثراً فعالاً فى تربية الطفل . فالوراثة مسئولة عن القوى والاستعدادات الكامنة فى نفس الطفل ؛ والبيئة مسئولة عن إظهار تلك القوى والاستعدادات ، وتعهدها بالتربية الصحيحة إلى أن تصل إلى الغاية المقدرة لها من النمو .

## المنزل وأثره في التربية

### الصلة بين البيت والمدرسة

أدرك علماء التربية أثر عهد الطفولة المبكرة في حياة الطفل ، إذ أن قابليته للتعليم في ذلك الوقت تكون أكثر منها في أى مرحلة أخرى من مراحل نموه ، ولذلك فإنه يتأثر بسرعة وسهولة بعادات ذويه ومعتقداتهم . ومن أجل هذا أعتبر البيت البيئة الأولى التى تصوغ الطفل على حسب العوامل الفعالة فيه ، والروح السائدة بين أفرادها . فهو إن صلح حاله أو ساء ، له أثره القوي في حياة الطفل . ويستمر هذا الأثر مدى حياته .

وقديماً كان يعتبر المنزل العامل الوحيد في التربية ، بل وفي التعليم ؛ فكان البيت هو الذى يكوّن القبيلة ، والقبيلة تسكوّن الأمة . وكانت مبادئ الأسرة وتعاليمها أساساً تعتمد عليه الشعوب القديمة في ثقافتها .

والطفل يتأثر بكل فرد من أفراد الأسرة . فهو يأخذ عن والدته ، ويتعلم عن أبيه ، وينقل عن إخوته وأقاربه . ولكل من هؤلاء تأثير خاص في تكوينه .

ففي المنزل يتعلم اللغة ، ويتفهم معنى الكلام ، ويتشبع بالمبادئ التى يسير عليها أهله من غير قصد أو تلقين ؛ ويتعلم الطفل معنى الاقتصاد والمحافظة على التقاليد والمعاملة ؛ كما ينشأ شعوره الدينى والخلقى متأثراً بأهله وماهم عليه من نزعات دينية وخلقية ، وما بينهم من صلوات الود والعطف والاحترام . ويدرك الطفل فيه معنى الحقوق والواجبات ، ويعرف روح النظام ومعنى التعاون ، وذلك مما يراه من والديه ومن جميع أفراد أسرته ؛ كما يتعود



الطاعة ، لا لأنه مكره عليها ، بل لما يشعر به نحو والديه اللذين يبذلان النفس والنفيس لإسعاده . ولعل البيت بمفرده هو الذى يفهمه معنى التضحية تمام الفهم فالطفل يرى أمه تسهر عليه إذا مرض ، والأب يكبد ويعمل ما فى وسعه لإجابة مطالبه ، وكل منهما يفضل راحة الابن على راحته الشخصية .

ولما كان البيت هو المدرسة الأولى ، تلاميذها الأطفال ، ومهذبوها الآباء والأمهات ، كان عليهم غرس الأخلاق الفاضلة ، وبث المبادئ القويمة فى نفوس الأطفال ليصبحوا النواة الصالحة لرجال المستقبل والبذرة الطيبة للأمهات الغدا . والأم هى المربي الأول المسئول عن طفلها ، وعلى مجهوداتها فى تربية أطفالها يبنى المجتمع . فترية الأم لطفلها هى النواة الأولى فى تكوينه ، فإذا ما تعهدته بالرعاية والإرشاد ، وبذلت أحسن المجهود فى إعداد الإعداد الصحيح ، سهل على المدرسة القيام بواجبها فى إتمام تربيته على الوجه الأكمل واستطاعت أن تعد للمجتمع أطفالاً سليمين البنية ، أقوياء العقل ، واسعى المدارك .

وأثر البيت يبقى مع المرء طول حياته ، وتلازمه ذكرياته فى جميع أطواره . لهذا كان حقاً للطفل على والديه أن يتعهداه منذ صغره بالتربية الصحيحة المناسبة لسنة وعقله ، وأن يقوِّما أخلاقه ويتمم مداركه حتى يمكنه أن يعيش عيشة رغيدة فى مستقبل حياته وبذا يكونان قد أدّيا الواجب عليهما نحوه لوجه الله والوطن .

والواجب القضاء على ما تفعله بعض الأمهات الجاهلات من حشو رؤوس أطفالهن بالآوهام والخرافات الباطلة والأكاذيب الفارغة التى لها أسوأ الأثر فى حياة الطفل . وانعلم أن الطفل مرآة للبيت الذى يأتى منه ، فالناس إذا رأوا طفلاً مهذباً حكموا على أهله بذلك ، والعكس بالعكس .

ينتقل الطفل من البيت إلى المدرسة ، لأن البيت لا يستطيع وحده أن يعده إعدادا كاملا للحياة ، بل يجب أن تشترك في ذلك المدرسة . ولما كانت المدرسة هي البيئة الثانية للطفل ، والمكمل للبناء الذي وضع أساسه في المنزل من وجهات التربية الثلاث ، الجسمية والعقلية والخلقية ، كان حقا على القائمين بشئون التربية توطيد الصلة بين البيت والمدرسة بحيث يعاون كل منهما الآخر في تأدية عمله ، إذ أنهما يقتسمان عملا واحدا هو تربية الطفل ، ويسعيان إلى غاية واحدة هي الوصول بالطفل إلى أقصى ما يمكن الوصول إليه من السكال . وعلى ذلك فبديهى أنه لا يمكن بحال من الأحوال أن نفصل بينهما ، ما دما نسعى إلى تربية الطفل تربية سليمة حقة .

فواجب المدرسة إذن ، هو مساعدة الأم على إتمام تهذيب الطفل وتكملة ما بدأته معه في البيت ، مع تزويده بالعلوم والمعارف .

وليس البيت وسيلة لإعداد الطفل للمدرسة فقط ، بل إنه يسير معها جنبا إلى جنب . فالطفل في أثناء حياته المدرسية يقضى جزءا من يومه في المنزل . ولذلك كان لزاما أن يستمر تعاونهما من غير انقطاع ، وأن يعمل كل منهما على تعويض ما يحده من الضعف في الثانى . ولا تنتهى مهمة الأهلين بمجرد إرسال أبنائهم إلى المدرسة . بل إن من واجبهم أن يتابعوا سير نجاحهم ، ومقدار استفادتهم من وجودهم بالمدرسة ، مع تشجيعهم التشجيع المناسب ، والتحرى عن نقط الضعف فيهم من آن لآخر ، ليعملوا على تقويتها ، وكذلك الوقوف على استعداداتهم الخاصة ليساعدوهم على تنميتها .

وما أفضل المدرسة التى توافق البيت ، وما أسعد البيت الذى يطابق المدرسة ؛ وما أعظم النفع الذى يعود على الأطفال من ذلك التوافق والتطابق ، لأنهم بذلك لا يشعرون بفارق كبير بين البيت والمدرسة .

ومن أهم ما نراه واجبا على الأم أن تؤديه نحو توطيد العلاقة والصلة بين المنزل والمدرسة ما يأتي :

( ١ ) أن تكون على اتصال مباشر بالمهيمنين على تربية الطفل بالمدرسة للتعاون على تربيته تربية صحيحة .

( ٢ ) أن تحترم قوانين المدرسة وتعطيها حقا من التقدير والعناية لتكون قدوة حسنة للطفل في حسن الاهتمام بتنفيذها .

( ٣ ) تشجيع الطفل على أداء واجباته المدرسية وتنظيم أوقاته بالمنزل .

( ٤ ) ألا تفسح مجال التذمر للطفل من المدرسة قبل البحث عن السبب الذي دعاه إلى إبداء تذمره وعدم رضاه ، وأن تحذر كل الحذر من تخطئة المدرسة أمام الطفل أو لومها ، لأن هذا يضعف من مركز المربين في نظره .

( ٥ ) أن تشترك مع المدرسة في تربية الطفل وعلاجه مما قد يلاحظ فيه من نقص أو شذوذ في تكوينه الجسمي أو العقلي أو الخلق ، وأن تعمل على استئصال ما قبح من العادات ، وتكوين ما حسن منها .

وبما يزيد الرابطة بين المنزل والمدرسة ، تكوين هيئات من الأمهات والمعلمات تعمل على توثيق الألفة والتعاون بينهما ، كما تعمل على إيجاد مبادئ عامة للسير بمقتضاها في ترقية أساليب تربية الطفل ، والبحث في المشاكل التي يقابلها وطريقة معالجتها . ومثل هذه الهيئات منتشرة في البلاد الغربية ، وقد أصبح لها أثر كبير في توجيه طرق التربية وتنشئة الأطفال نشأة سليمة صحيحة . وقد بلغت من القوة والنفوذ أن أصبح لها مجالات تنشر مبادئها ومباحثها ، وأن تعقد مؤتمرات تبحث في ترقية الأساليب التي تتبع في تربية الأطفال .

وكما أن على الأم واجبات ، فكذلك على المدرسة واجبات رئيسية نذكرها فيما يأتى : —

١ — عقد الحفلات للأهل ، وإلقاء المحاضرات فيما يختص بتربية الطفل التريية الصحيحة .

٢ — تنظيم اجتماعات بالمدرسة للمدرسين وأولياء الأمور معا لمتبادلوا الآراء فى كل ماله علاقة بتربية الصغار .

٣ — الاتصال بالمنزل فى الأحوال الشاذة التى قد تظهر فى تكوين الطفل لسكى يتعاونوا سويا على علاجها .

٤ — إخطار الآباء بحالة أطفائهم بوجه عام بوساطة تقارير ترسل إليهم من آن لآخر .